3- مظاهر التغيير في بنية المثل الشعبي اللبناني، دراسة ألسنيّة

Language variation in lenbanese populer proverbs: linguistic study

بقلم كل من:

زينة سعيفان: أستاذ مساعد في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة/الجامعة اللبنانيّة/ ومعهد الآداب الشرقيّة/جامعة القدّيس يوسف

Assistant Professor at Lebanese University and Saint :Zeina Saayfan .Joseph University, ILO

zeinasfn@hotmail.com

ووعد آل حسن: أستاذ تعليم اللغة العربيّة في المرحلة الثانوية وطالب في مرحلة الماستر، ومعهد الآداب الشرقيّة- جامعة القدّيس يوسف

Waad Alhassan PhD candicate ILO, Arabic Language Teacher

waad.aalhasan@net.usj.eu.lb

تاريخ الإرسال: 2022/6/20 تاريخ القبول: 2022 /8/15 تاريخ النشر: 2022 /9/25

ملخّص:

يسعى هذا المقال لطرح ظاهرة التغيير اللغويّ من خلال المثل الشعبيّ اللبنانيّ. وقد طرأت تغييرات واضحة على بنية المثل الشعبي بناءً على تبدّل البيئة الاجتماعيّة والثقافة المحليّة والنطاق الجغرافي، وهي تشكّل مادّة جيّدة للرصد والدراسة، خاصّة أنّ المثل الشعبيّ يُعتبر من العبارات الراسخة والتراكيب التي تقارب بنية المسكوكات أو المتلازمات.

وفي إطار الدراسة الألسنيّة نستعرض مظاهر التغيير في مجموعة من الأمثال، على المستوى الصوتي، النحويّ، الصرفيّ، التركيبيّ، الدلاليّ، والتداوليّ، وعلى أساس رصد التنويعات المختلفة، إن وُجِدَت، نحدّد التحوّل الدلاليّ أو القصديّ الطارئ.

وتكمن أهميّة هذه الدراسة في جديدها الذي يتيح تصنيف المتغيّرات اللغوّية ومن خلال التحليل البنيوي المقارن ما بين صيغ متنوّعة لمثل واحد، وذلك حين تفكيك الأنموذج المثّلي Paradigm بهدف تفحصّ التغيير الطارئ على المكوّنات الداخليّة، كذلك على المستوى التداوليّ الاستعماليّ. بالتالي الوصول إلى نتائج واضحة في مجال تحليل لظاهرة التغيير في بنية المثل الشعبي اللبناني وأنماطها ووظائف التغيير الألسنية.

الكلمات المفتاحية: التغيير اللغوي – المثل الشعبي – المنهج المقارن – السياق– المستويات البنيوية

ABSTRACT:

This article aims to study language variation through the popular proverb. There have been many linguistic changes that alter the structure of popular proverbs based on the socio-cultural context and geographical scope, since the popular proverb is considered one of the fixed phrases and idiomatic expressions.

In the framework of this linguistic study, we will study the manifestation of change in a representative corpus of proverbs, to see the occurrence of change at the structural levels, whether it occurs at the phonemic, grammatical, morphological, syntactic, semantic, and pragmatic levels of the popular proverb among its users.

The importance of this study lies in the classification of linguistic variation going beyond the social and educative function of proverbs.

Our approach will be based on a comparative structural approach, by analyzing its various levels, considering the external social context, and revealing the functions of linguistic change.

Keywords: language variation – popular proverb– comparative study – context –levels of linguistic structure

1 – مقدّمة:

القول المثَلي قديم قدم الإنسان في مُجتمَعِ القريةِ والمدينة، لأنّهُ خُلاصةُ تجاربِ الأزمان، وعُصارة أفكارِ الإنسان، وهو بالأمثالِ يُشابهُ ويُقارِبُ الأحداثَ على مستوياتٍ إيديولوجية وأخبارٍ مرويّة، مُستحدثةً من الواقع المَعيش، وبعضُها يُحاكِي ويُجارِي ما جاءَ في المأثور العربي الفصيح.

وبالتالي يعتبر المثل الشعبي مكوّنا أساسيّا من مكوّنات التراث الثقافيّ، وهو بذلك لا يشكّل جزءًا من ثقافة الماضي فحسب، إنّما امتداد الماضي في حياة الحاضر، وتمازج ثقافي بين بين بيئات متاخمة جغرافيًا، بحيث تظهر فيه خلاصات عابرة للثقافات، من حيث الحكمة ووحدة التجربةالإنسانية او انزياحاتها على مستويات عدّة، من حيث: الدين، اللغة، الأدب، العادات، التقاليد، الأعراف، القِيَم، الأغاني، الأمثال، الحكايات، والأساطير.

ولكنّ المثل الشعبي في نهاية المطاف هو عبارة عن قول ملفوظ، أي تراكيب تكون مأثورة ومتداولة بلغة معينة، بحيث تشهد هذه التراكيب اللغوية بعض التنويعات والتغييرات من بيئة إلى بيئة أخرى في البلد الواحد، ومن زمن إلى آخر، إذ يتغير البناء اللغوي لظروفٍ اجتماعيةٍ، اقتصادية، ثقافية، سياسية، وتاريخية، بما يوحي بقدرة مستعملي المثل على التصرّف فيه من حيث فكّ ثبوتية التعابير المجمدة، ويدفع الباحث اللغوي إلى النظر في هذه الظاهرة من مقاربة ألسنية اجتماعية، ترصد ما هو الثابت وما هالمتغير على صعيد بنية المثل الشعبي، وأثر ذلك على دلالة المثل وسياقات استعماله.

وعليه، فإنّ بحثنا يهدف إلى الإشارة إلى المتغيّرات اللغوية التي تصيب المثل الشعبي، ودراسة مستويات هذه التغييرات، إذ نجدُ في طيّاتِ الأمثالِ مُختلفَ التعبيراتِ التي تُمثِّلُ حياةَ مُجتمعِها، وتصوراتِ أفرادِها بأساليبَ متنوعةٍ.

وتعتمد دراستنا مبادئ الألسنية البنوية وتحليل الخطاب، فتتعامل مع المثل الشعبي تعاملها مع الملفوظات والبنى، وتعتبر البيئة المحلية اللبنانية بسياقها الاجتماعيّ الأوسع، فهي تنتقي الموضوع والمكان الجغرافي، وتدرس المثل الشعبي بصيغه المتغيرة من

الداخل على مستوى البنية، ومن الخارج أي على مستوى البيئة الاجتماعية ومؤثراتها.

وتتخذ الدراسة كمدوّنة تحليلية مجموعة من الأمثالِ الشّعبيّة اللُبنانية فتقوم بتحليلِ الصيغ المختلفة التي تظهر تغييرا في بنية المثل الواحد، بناء على عوامل مرتبطة بتبدّل ملامحِ الهُويّة الثّقافيّة والخصوصيّاتِ المناطقيّة المتنوّعة في لبنان، بما فيها من عادات وتقاليد...

وتكمن إشكاليّةُ البحثِ في النظر في مستويات التغيير اللغوي وأثرها على تبدّل بنية المثل الشعبي وتفكيكها. وقد اختار الباحِثان تحليلَ بعضِ الأمثال اللُبنانيّة كعيِّنةٍ استقرائية لِسانيّة، التي جاءَت عفوَ الخاطر على ألسنة عامةِ الناس، في الشارع والقرية والصالونات والمدينةِ عمومًا، وقد وظَّفا المنهجَ التفسير الاجتماعي في تَحلِيلِهما الأمثالَ الشعبِيّة.

مقاربتنا هذه تأتي في ضوء علم اللسانيات الاجتماعية الذي يُعنى بدراسة العلاقة بين اللغة والتربة الثقافية الاجتماعية الحاضنة لها. ويتمثل دور اللساني في رصد ملاحظة الظواهر اللسانية الاجتماعية وإخضاعها للمناهج الدراسية المعتمدة. ومن أجل تفكيك الخطاب وتراكيب الأمثال ودراستها كنتاج لغويّ حيّ، استعانت الدّراسة باللّسانيّة التّطبيقيّة لكشف تغير المثل مع الزمان والمكان والبيئة الاجتماعية؛ فالدراسة تقوم على تحليل المتغيرات الطارئة على الأمثال بما يؤثر على دلالتها وتداولية استعمالها ومقصوداتها الخطابية، إذ نستعرض الأمثال مراعين السياقات وظروف التخاطب، ونستقصي الخلفيات الثقافية الاجتماعية لمنتجي الرسائل ومتلقّيها.

أمّا المنهج المعتمد فهو المنهج التحليلي البنيوي المقارن، بكونه يلائم طبيعة الدراسة القائمة على رصد التحوّلات على المستويات: الصوتين الصرفي، النحوي، الدلالي، والتداولي في إطارٍ لسانيٍّ اجتماعيٍّ ملائم لدراسة الأمثال الشّعبيّة ضمن سياق القول في ظروف البيئة اللُبنانيّة.

1 – ظاهرة التغيير في اللغة

1 – 1 مفهوم التغيير اللغوي:

تعتبر اللغة كما جاء في تعريف دي سوسير لها ظاهرة اجتماعيّة مُستقِلّة يخضع لها الأفراد ضمن الإطار الزمكاني، كما أنّ اللغة المحكيّة لدى المجموعات الناطِقة بها،

موجودة على شكل آثار مُرتسمة في كلِّ دِماغٍ، على شكلِ مُعجَمٍ تقريبًا، وتكونُ جميعُ نُسَخِهِ المُتماثلةِ مُوزَّعةً ومُشتركةً بين أفرادِهِ، ومُتواضِعةً خارجَ إرادتِهم.

وفي هذا الإطار، جاء علمَ اللسانيات الإجتماعية ليدرسُ العلاقات القائمة بين الأفراد واللغة مِن جهة، وما بينهما من معطياتٍ اجتماعية، ونَمطِيّةِ الاتصالِ داخلَ البيئة المَعيشة. ففي الفترة التي كان فيها دي سوسير يضع القواعد اللسانية البِنيويّة التي تُعنَى بالبِنيات الداخليّة للُّغة، كان العالم الفرنسي «أنطوان مِيلي»(1939/ت) يُلِحُّ في بحوثِه اللسانيّة على الصِلةِ الموجودةِ بين اللغةِ والمُجتمع. وقد تأثّر «أنتوان مِيلي» بنظريات عالم الاجتماع «دور كايم»، وبيَّنَ في مقالٍ نَشَرَهُ بعُنوان: كيف تُغيِّرُ الكلماتُ معانيها؟، وما للغةِ والمتغيرات اللسانية مِن تداخلٍ بواقعِ الطبقات الاجتماعيّة. لقد وضَّحَ الطريقةَ التي تعمل بمقتضاها الوقائع اللسانية والتاريخية والاجتماعية في تغيير معاني الكلمات، وأكّد أنّ تاريخَ اللغة محكومٌ بالوضع الحضاري العام للأُمم، وأنَّ العادات والصيغ الكلامية فِعلٌ اجتماعي، وأنَّ وظيفةَ اللِّساني هيّ تحديدُ طبيعةِ كلِّ بنيةٍ لسانيّة مع إبراز البِنية الاجتماعية المُصاحِبَةِ لها.

والواقع أنَّ اللِّسانَ – كما كُلِّ المؤسساتِ الاجتماعيّة– يعكس كلَّ ما يجري في المجتمع الذي يستَعمِلُهُ، والمُجتمعاتُ الإنسانيّةُ بطبيعتِها مبنِيَّةٌ على التنوّعِ وأساسُها الصراعاتُ والتناقُضاتُ، لذلك ستكونُ اللغةُ نشاطًا اجتماعيًا مُحوَّلًا لا ثابتًا، وهي كذلك ستعكِسُ هذا التبدل والتحولِ على مِحورين:

–مِحورُ الزمانِ والمكانِ: وهو الذي يُعَبِّرُ عن اختلاف اللغات وتنوُّعِ اللهجات، وما يتصلُ بها عَبرَ جُغرافِيَّةِ المكان.

– محورُ التَّنوّعِ الاجتماعيِّ: ويتعلَّقُ بِكُلِّ ما يتصلُ بالنظامِ الاجتماعيّ وطَبَقاتِهِ وفِئاتِهِ.

وتنتمي دراسة التغيير اللغوي إلى مجال اللسانيات الاجتماعية، وفيها يتمثل دور الباحث اللساني في رصد ملاحظة الظواهر اللسانية الاجتماعية وإخضاعها للمناهج الدراسية المعتمدة. وقد تبلورت اللسانيات الاجتماعية مع تراسك القائل: «التغيير اللغوي، بعيدًا من كونه هامشيًا وغير منطقي، هو جزء حيوي من السلوك اللغوي العادي») تراسك، 2007، 88).

وأبسط مثال لهذا التغيير هو ظهور كلمات جديدة واختفاء أخرى، ومثل هذه الظاهرة قد تحدث في غضون عقود أو قرون من الزمان. وتعتبر الظاهرة بمثابة مدّ وجزر يحدث في اللغة البشرية، على مستوى كلمات وعبارات جديدة تصاغ من مادة قديمة، وعلى مستوى معانٍ قد تتغير من فترة لأخرى، ضمن أساليب معروفة مثل تخصيص الدلالة أو تعميمها.

وإن كان التغيير بمفهومه الأوسع ظاهرة لغوية تطال اللغات بشكل عام، إلّا أنّ التغيير في دراستنا محصور بمستوى المثل الشعبي، أي القول المأثور اجتماعيا.

فالمتغير اللغوي الاجتماعي من حيث المفهوم فهو ما نصفه بالدراسة من خلال تحديد النقطة التي تمكننا من التمييز بين شكلين استعماليين أو أكثر لقول المثل الشعبي، إذ يستعمل متداولو المثل صيغة أو أكثر له، (تراسك، 2007، 87).

2-2-آليّات التغيير اللغوي:

يمكن دراسة التغيير من خلال مظاهره، أي من خلال تحديد الفروقات ما بين الصيغ الأصلية والمتغيرة، وتحديد مستويات هذه التغييرات.

فإن جميع الأشكال البديلة المختلفة للتعبير عن نفس المعنى أو معنى معادل في لغة معينة. ويمكن أن تتم على جميع المستويات: الصوتية، الصرفية، المعجمية الدلالية، المورفولوجية التركيبية، والتداولية.

وقد صنف Coseriuفي عام 1969 مسببات التغيير على المستويات الخارجية والداخلية، كاختلاف الزمان وتعاقبيته، واختلاف المكان والجغرافيا التي تؤثر على اللهجة مثلا. أمّا الداخلية فهي تتعلّق بالمتحدثين واختلاف البيئاتهم الاجتماعية واستعمالاتهم اللغوية المرتبطة ووضعهم الاجتماعي ومهنتهم على سبيل المثال، إلى جانب اختلاف الشخصية والقدرات التواصلية لدى الفرد (كوسيريو، 1969، 128)، وتعمل الاختلافات في مستويات مميزة، لكنها غالبًا ما تتداخل في عملها تعايش عدة أشكال متزامنة لمعنى مماثل.

ويمكن للتعايش أن يؤدّي إلى تغيير لغوي نهائي، بحيث تختفي الصيغة القولية الأسبق والأقدم، لتحلّ محلّها الصيغة الجديدة، أو إنّهما تتعايشان معًا، بين عدة أشكال متزامنة، بما فيها من الترادف وما فيها من التناقض أحيانًا . (لابوف،2001، 341).

يمثّل التغيير أشكالًا مختلفة يمكن أن تتّخذها الوحدة اللغوية ذاتها، ويمكن أن يتأثر القول المأثور فتتبدل مكوناته لإنتاج أقوال جديدة منزاحة عن دلالته الأصلية، إذ لا يُمكِن الحديثُ عن اللغة المنطوقة بمعزِلٍ عن الإيديولوجيا الاجتماعية، المتمثِّلَةِ بالدين والعرق والهُويّة.

ويرَى عُلماءُ الأنثروبولوجيا، أن الجماعةَ التي تفتقرُ إلى لُغةٍ ولهجةٍ خاصةٍ بها، لا يُمكِنُ أن تكون جماعة عرقية ثقافية أصليّة، فهيّ تسعى إلى التَّميُّزِ والظهور وأن يكون لها كيانًا خاصًّا يُدلِّلُ على وجودِ أهمِّيتِها ضِمن إطار المجتمع الكبير في الدولة، وتحقيق مطالبها.

3-2-دراسة التغيير على مستوى الأمثال

يَبقى المَثَلُ المسكوك عُمومًا شكلًا مِن أشكالِ التفاعُلِ الاجتماعي المعبّر عنه بالاستشهاد والاقتباس اللغوين، وهو منتج تواصلي يكرّس مجموعةِ القِيَم والسلوكات التي تتيح لمتّبع المثل أن يتجنب الزلل ويحظى برضا الجماعة، وكأنَّ المَثَلَ الشعبي، يُهيِّئ الفردَ لأداءِ دورِهِ الاجتماعي، والتَّكيُّف مع مُحيطِهِ. وهذا التأثير الذي يَفرِضُهُ المَسكوك المَثَلِي على الناس، ليس مُقَدَّسًا بطبيعةِ الحال، وهو لا يخلو مِن اللَغَطِ وعَدمِ الصوابِ والفُحشِ اللفظي في أحايين كثيرة، وقد يدفعُ ببعض الأفراد إلى الانحراف وإجراء الخطأ صوابًا في عاداتهم،

وتعتمد في هذه الدراسة على مجموعات متنوّعة من الأمثال الشعبية اللبنانية، إذ تقوم بإظهار تمثلاتها المختلفة طبقًا لاختلاف البيئة الثقافية أو السجل اللغوي أو الدين في لبنان.

وتقوم الدراسة على تحليل المتغيرات الطارئة على الأمثال بما يؤثر على دلالتها وتداولية استعمالها ومقصوداتها الخطابية، إذ تستعرض الأمثال، وتراعي السياقات وظروف التخاطب، وتستقصي الخلفيات الثقافية الاجتماعية لمنتجي الرسائل ومتلقّيها، ثم يتمّ تعيين المستويات اللغوية المعتمدة في أجزاء القول المدروسة.

3-المثل الشعبيّ من حيث البنية وعلاقتها بالتغيير

نسعَى في هذهِ الدراسة لطرح ظاهرة التغيير اللغويّ للمَثل الشّعبيِّ اللُبنانيّ، بناءً على تبدُّلِ البيئة الاجتماعيّةِ والثقافةِ المحليّةِ والنِطاقِ الجغرافي، وفي إطار الدراسة الألسنية

نستعرضُ مظاهرَ التغييرِ في مجموعةٍ مِن الأمثالِ، وذلكَ على المُستوياتِ الآنفة الذِكر، ويُتيحُ هذا العرضُ المُقارنُ رَصْدَ التبدلاتِ التي تعتري المَثَل الواحدَ، وسنعتمِدُ منهجًا داخليًا بنيويّا يُعالجُ مسألةَ التغييرِ مِن الداخلِ، عبرَ تحليلِ مستوياتِه المتنوِّعةِ، مع الأخذِ بالسياقِ الخارجيِّ الاجتماعيِّ للمَثَل، لفَهمِ طبيعةِ هذهِ التغييراتِ مِن خلالِ تفكيكِ مكوناتِه، التركيبيّة والدلاليّةِ. وبالانطلاقِ مِن هذهِ المستويات، نُحددُ التحوُّلَ القَصديَّ في استعمالِ المَثَلِ إنْ وُجِد، مِن خلال المستوى التداولي للمَثَل الشعبي لدَى مُستعمليهِ.

ليخلُصَ التحليلُ إلى رصْدِ مظاهرِ التغيير في بِنية المَثَلِ الشعبيّ اللبنانيّ وأنماطِ وظيفتِها، فهذا البحثُ دراسةٌ للأمثالِ الشعبية، تمَّ خلالها جمعُ نماذجَ تصلحُ لمقارنةِ الأقوال مِن مختلفِ المناطقِ اللبنانيّةِ، ساحلًا، جبلًا وبِقاعًا.

تعتمدُ دراستَنا مبادِئَ الألسنية البنوية وتحليل الخطاب، فتتعاملُ معَ المثل الشعبيّ تعامُلَها مع الملفوظات والبِنَى التحتيّة، وتُعَدُّ البيئة المحليّة اللبنانيّة موضعَ اختيارِ المُدونة، بسياقها الاجتماعي الاوسع فهي تنتقي الموضوعَ والمكانَ الجغرافي، وتدرسُ المَثَل الشعبيّ بصيغه المتغيرةِ، مِن الداخلِ على مستوَى البنية ومِن الخارجِ على مستوَى البيئة الاجتماعيّة ومؤثراتها

ومن خلالها سنقوم بعرض مجموعةٍ محدودةٍ من الأمثال الشعبيّة والأقوالِ اللبنانيّة، ودراستها مِن أجلِ المقارنةِ والتمييز بين وظيفة كل منها وقوَّةِ المرجعيّةِ الاستعماليّة.

1-3-المثل الشعبي: تعريفه، خصائصه التركيبية ووظائفه التواصلية

المثل الشعبي صَفوةُ خُبُراتِ الإنسان الذي عَجَنَته الأيام وصقلَتهُ الأحداث، فاكتسَبَ مِن خلالِ ممارسةِ الحياة مَنهَجًا حكِيمِيًّا على شكلِ منسوجٍ مَثَلِي. ويشتمل المثل مناحي الحياة المتنوّعة، كالعاداتِ والتّقاليد وأساليب العيشِ والمعتقداتِ والمَعايير الأخلاقيّةِ؛ فالأمثالُ الشّعبيّةُ هي الذاكرةُ الحَيّةُ للشّعوبِ، وهي إبداعٌ ثقافيٌّ إنسانيٌّ، وهي مِن أكثرِ الأنواعِ الأدبيّةِ رسوخًا بالأذهان، ويُمكنُ اعتبارُها توثيقًا لتراثِ المجموعات البشريّة، وهو خِطابٌ مُوجَّهٌ للغير، وإلماحٌ لنفسِ القائل، والأمثالُ عمومًا لا تتغير، إلّا ما جاءَ بروايات ونُسَخٍ أكثرَ اختزالًا، كما يُمكِنُنا بإنعامِ النظر، أن نتبيَّنَ حداثةَ بعضِ الأمثال، والتي لا يتعدّى عُمرُها المئة عام تقريبًا. أمّا في ما يتعلّقُ بِنشأةِ المَثَلِ فإنّه يُؤلَّفُ من فَردٍ ما، ولكن لا يُصبِحُ مثلًا إلاّ إذا لاكَتهُ الألسِنَةُ وقُبِلَ مِن قِبَلِ العامّة والخاصّة، في نفسِ البيئة التي خَرج منها المَثَل، ثُمَّ قُدِّر له الشيوع والذِيوع.

ويقول فريدريك زاير، في مُقدِّمةِ كتابهِ «علم الأمثال الألمانيّة»: « هو القولُ الجاري على ألسنة الشعب، الذي يتميّز بطابَعٍ تعليمي وشكلٍ أدبي مُكتملٍ يسمو إلى أشكال التعبير المألوفة». (إبراهيم،2000، 175).

وقد عَكَسَت الأمثالُ الشعبيّة قديمًا وحديثًا، حقيقةَ الشعوب وميولها وطريقةَ تفكيرِها، والمَثَلُ عباراتٌ مختصرةٌ وألفاظٌ معدودةٌ مع ضَرب إيقاعي ونَغَمٍ موسيقي، يقومُ على المُشابَهة في الأغلبِ وقد لا يقوم على المُمَاثلة، وهو عُصارةُ تَجرِبةٍ أو حكاية محلِّيّة، وقُدِّرَ له الانتشار، طِبقًا لعوامل كثيرة.

كما قال إبراهيم الفارابي: «المَثَلُ ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه في ما بينهم وتكلموا به في السراء والضراء ووصلوا به إلى المطالب القَصِيّة وهو من أبلغ الحِكمة». (هَوَاريّة،2016، 9).

ومن هذا التعريف نتبيّن أنّ المثل صار بمثابة القانون المُشرع، في المُكونات الاجتماعية العربية، ولكن الحظوة التي اكتسبها المثل، بدأَت تخفُتُ مع هيمنةِ النُظُم الحديثة، ووسائل التواصُل الاجتماعي، وإن أجرَتهُ بعض المسلسلات التلفزيونية على ألسنة مُمَثِّليها.

وقال السيوطي: «إنّهُ جُملةٌ من القولِ، مقتضبة من أصلها أو مُرسَلة بذاتِها، فتتسمُ بالقَبول وتشتهرُ بالتداولِ، فتنتقلُ عما وردت فيه إلى كلِّ ما يَصِحُّ قصدُهُ بها، مِن غيرِ تغيير يلحقُها في لفظها». (السيوطي،1986، 486).

ومن زاوية دراستنا، فإنّ التعريف الأقرب الذي يسلّط الضوء على بنيته، وأهميّة تبدّل سياقاته وتراكيبه، هو جملةٌ مِن القولِ مُقتضبة. يرى الباحث قطامش في المثل قولًا يتميّزُ بالقَبولِ بين النّاسِ وبتداولها الواسع، ويحدّد الباحث مورد المثل ومضربه مميّزا في تعريفه لاصطلاحيّ ما بين السياق التأسيسي الذي بُني عليه المثل، والسياقات المتلوّنة التي تداولتها الألسن تبعًا لظروف القول المتغيرة، فيقول: «لِلمَثَلِ موردٌ ومَضرَبٌ، فالمورد: هو السّياق الذي قِيلَ فيه المَثَل أوَّلَ مرّةٍ، أي الظّروفُ التي نشأ فيها المَثل، والمَضرَبُ هو السّياقات التي أُعِيدَ فيها إنتاجُ المَثل، ولَئن كُنّا نَعرفُ أُصولَ بعضِ الأمثالِ أي الظّروفُ التي نشأ فيها المثل، فإنّنا لا نعرفُ أصولَ أغلبِ الأمثالِ الشّعبيّة، لِطبيعةِ تداولِها الشّفوي، الذي تَسبَّبَ في نسيان أصولها». (قطامش،1988، 24-11).

أمّا على صعيد الأمثال الشعبية اللبنانية فهي، كما القول المأثور في العالم، «تراكيب لغوية فيها الكثير من المتلازمات والعبارات المسكوكة، وهي بالعادة نصوص مغلقة مستقلة، وبالحد الأدنى من الاقتضاب، «تتسم بالطابع التوجيهي،»(أنسكمبر وأودّو، 2021، 36)، لكنها شهدت في منطوقها وحُجِّيَتِها ومدلولِ كلٍّ منها إشارة إلى خصوصية مَنطَقَتِها.

ومن أبرز سمات الأمثال الشعبيّة، وبخاصّة العربيّة: إيجاز اللّفظ، وإصابةُ المعنَى، وحُسن التّشبيه، والإيقاع، الكِنايةُ والتعريض، ومن معاييره الذِيوع والانتشار (العسكري، 1988، 10).

وتتميّز الأمثال الشّعبيّة العاميّة بعفويَّتِها وبعمقِ معانِيها واتصالِها بقضايا النّاس وكشفِها طريقةَ تفكيرِهم في ذواتهم وللأشياء المحيطة بهم، وتكمنُ أهمّيّتُها في ارتباطِها الوثيق بالواقع، وتعبيرِها عن آراء عامّة النّاس وتجاربهم واتّجاهاتهم، كون المثل يتعلَّقُ بحياةِ الإنسان، فهو سهلُ التداولِ، خفيفٌ على ألسنة الناس ويثيرُ الفُكاهةَ، وهو أكثرُ رسوخًا في وجدان الناس لما فيه من بساطةِ اللفظِ ووضوحِ المعنَى والتعبير، وهو خير وسيلةٍ عن إجماعِ ارادة الناس وسلوكِهم وتناقضات الحياة المَعيشَة، وكلّ تلك الخواص «تسمح له بالاستقلال عن السياقات الخاصة التي يقال فيها، بما يجعله عامًّا صالحًا لتوصيف مواقف عابرة للمواقف الخاصة. (كلايبر، 1989، 34).

من هنا اكتسب المثل وظائف يمكِنُ إجمالُها بكونها وعظية – إقناعية وتعليمية. وكثيرٌ مِن الأمثال يضطلعُ بوظيفة أدبية بلاغية تمتِّعُ الحِسَّ وتُرضي النفسَ ويكونُ الغرضُ منها الإمتاع والاستئناس، وقد يأخذُ المَثلُ دورَ التشريعِ الاجتماعي. ويُستفادُ من إدراجِه في سياقات الإرشاد والتحذير، والوعظ والتذكير، والحث والتحفيز، والزجر والعَتبِ، والتفخيم والتحقير.

2-3- المثل الشعبي وبناؤه من منظور تحليل الخطاب

وحسبَ «ديك 1989»، يتكوّن نموذجُ مُستعملِ اللغةِ الطبيعيّة مِن خمسةِ قوالبَ هي«القَالَبُ النحويُّ والقَالَبُ المنطقيُّ والقَالَبُ المعرفيُّ والقالبُ الاجتماعيُّ والقالبُ الإدراكيّ»، وهذهِ القوالِبُ تضطلعُ بوصفِ المَلَكَاتِ الخمس، التي تتألّفُ منها القدرةُ التواصليّة، لمُستعملِ اللغةِ الطبيعيّة، وهذه القائمةُ مفتوحةٌ، إذ يُمكِنُنا إضافةُ ملكاتٍ أُخرى كالمَلَكةِ الشِعريّة. (المُتوكّل،1995، 23-22).

- **القالب الاجتماعيّ**، يتضمّنُ المعلوماتِ المُتبادلةِ بين جماعةِ المُتخاطبين، والتي هي مفهومةٌ عند القائلِ، ووجبَ إذكاؤها والتذكيرُ بها على ذِهنِ السامع، على شكلِ منسوجٍ مَثَلي، بُغيَةَ النُّصحِ والإرشاد له.
- **القالب المنطِقيّ**، لا يخرجُ في ذِكر المَثل عن حدود المَعقول، فهو يُخاطِبُ أشياءَ مفهومةً معروفةً سَلَفًا، وهي جملةُ المبادِئ الإنسانيّةِ المُرتبِطة بالوازعِ الدينيّ والأخلاقيّ، أو التقاليدِ والأعراف
- **القالب الإدراكي**، ويُمَثِّلُ جوانِبَ المُدركات الحسيّة، عن طريقِ الصور، أي إظهارُ لُغَةُ المَثَل مُجسّدةً، على شكل ألفاظٍ محسوسة، تُسهِّلُ عمليَّةَ التواصلِ والتأثير في المُخاطَب بسهولةٍ ويُسر.
- **القالب المعرفيّ**، هو نِتاجُ القوالبِ السابقة، مِن أجل تكوين الاستجابةِ عند المُتلقي، ولا بُدَّ مِن تهيئتِه، قَبل إلقاءِ المَثَل عليهِ مباشرةً.
- **القالب النحويّ**، للأمثال الذي يتضمن البنية النحوية كما في التحليل البنيوي المعروف.

4 – التغيير في المثل الشعبي اللبنانيّ، دراسة تحليلية

4-1- تحديد مستويات التغيير

يكشف مسار تغيّر الأمثال الشعبيّة عن تبدّل التراكيبَ اللغويّة، ومستويات الانزياح عن نِظام اللُغَةِ الفُصحَى، ومدى تَغيُّرِها عن مدلولِ الأمثال القديمة. ولهذه الأمثال الشعبية المتغيرة، دِلالاتٌ نفسيّة للحالة التي يعيشُها المجتمع، في مرحلة تاريخية معينة، وهي تَشُفُّ عن العادات السائدة والتقاليد الموروثة، ومستوى التثاقُف الاجتماعي.

نستعرض الأمثال مراعين السياقات وظروف التخاطب، واستقصينا الخلفيات الثقافية الاجتماعية لمنتجي الرسائل ومتلقّيها، ومقاربتنا هذه تمّت في ضوء علم اللسانيات الاجتماعية الذي يُعنَى بدراسة العلاقة بينَ اللغة بإعدادِها مؤسسةً اجتماعيّةً، فهي التربةُ الثقافيّةُ الحاضنة لها ولأبنائها.

والمَثَلُ يقوم على الاستعارة في الغالب.... وقائلوه مجموعة قُروية أو من إنتاج شعبي وهو يعكسُ الفِكر الخِصب لأبناء اللغةِ الساميّةِ، في الاستعارة والكناية والتشبية.

(ناصر،2019، 232).

إذًا هو يُشكّلُ بنيانًا موضوعيًا، والمثل الشعبي ليس مجرَّدَ عِبارة إنشائية، بل وراءَه حكايةٌ تُساقُ للاعتبارِ والاتعاظ بما تضمَّنَت من حكمةٍ وبلاغةٍ وجمال.

تُعَدُّ اللغةُ وسيلةً للإعلان عن الهُوية والحفاظ عليها، ومع ذلك فهي تميل بشكلٍ طبيعي إلى التبدّل والتغيّر، بناءً لعواملَ كثيرةٍ، مُرتبطةٍ بعناصرِ التواصل، من مُتحدِّثٍ ومستمعٍ ومرسلة وملفوظات، بالإضافة إلى ظروف القول (راندي ريبين وآخرون ،2002، 35).

يقولُ ماريو باي: «إن الاتّجاه الطبيعي للغة هو اتجاه يبعدُها من المركز، فهي تميل إلى التغيّر، سواءٌ خلال الزمن أو عبر المكان، وهذه الخاصية العالمية للغة تشكّلُ الأساسَ في كلّ تغييرٍ لغوي (باي، 1973، 71).

وتكون التحولات اللغويّة الناتجة عن اختلافات جغرافيّة سياقيّة ثقافيّة اجتماعيّة تظهر من خلال الاستعمال، ويمكنُ التماسُها على صعيد البنية اللغويّة، على الأقل في أحد مستوياتها الآتية: المستوَى الصوتي، المستوى التركيبي (الصرفي– النحوي)، المستوى المعجمي، المستوى الدلالي، المستوى التداولي، وتنتمي دراسة التغيير اللغوي إلى مجال الألسنية الاجتماعية التي تبلورت مع «تراسك» trask القائل: «التغيير اللغوي، بعيدًا من كونه هامشيّا وغير منطقي، هو جزءٌ حيويٌّ من السُلوك اللغوي العادي». (تراسك،2007، 134).

أما المُتغيِّر اللغوي الاجتماعي من حيث المفهوم: فهو ما نَصِفُهُ بالدراسة من خلال تحديد النقطة التي تمكننا من التمييز بين شكلين استعمالِيين لقول المثل أو أكثر، إذ يَستعمل متداولو المثل صيغةً أو أكثر له. (لابوف، 2001، 403).

وقد صنف كوسيريو مسببات التغيير على المستويات الخارجية والداخلية، كاختلاف الزمان وتعاقُبيَّتِهِ، واختلاف المكان والجغرافيا التي تؤثرُ على اللَّهجة مثلًا، أما التغيرات الداخلية، فهي تتعلّق بالمتحدثين واختلاف بيئاتِهم الاجتماعية واستعمالاتهم اللغوية المرتبطة بِهِم، ووضعهم الاجتماعي ومهنتهم، إلى جانب اختلاف الشخصية والقدرات التواصلية لدى الفرد (كوسيريو، 1969، 155 و.318).

إنّ أبسطَ مِثالٍ لهذا التغيير في لغةِ المَثَل، هو ظهورُ كلماتٍ جديدةٍ، واختفاءِ أُخرى ومِثل هذه الظاهرة قد تحدثُ في غضونِ قرون من الزمان، كعملية مدٍّ وجزر، فتبرزُ على

سطح اللغةِ البشرية، كلماتٌ وعباراتٌ جديدةٌ تُصاغُ من مادة قديميّة، ثم تكتسي طابعًا أكثر حداثيّة وعصريّة، كذلك فإنّ معاني الكلمات قد تتغيّر من فترة لأخرى، وتنزاحُ عن دلالتها الأصليّة، ومنها كلمة «حرامي» فهي مِن الحرامِ، الذي حدَّدَهُ الشرعُ أصولًا، ثُمَّ أصبحَ تُدَلِلُ على السارقِ واللصِّ في الاستعمالِ الحديث، وكذلكَ كلمةُ «اعتبار ويعتبر» في اللغةِ الفصيحة، فهي من العِبرةِ والموعظة، ثُمَّ انزاحَ معناها لتُشيرَ إلى معنَى «الإعدادِ وأعُدُّ ويُعَدُّ وبدءًا مِن تاريخِ كذا».

يواجهَ المَثَلُ عملياتِ تحويرٍ وصقلٍ وتغيير عبر الزمن الطويل، بحيث لم تتبلور لدينا صيغة نهائية وحيدة، إنّما تتجلى لنا سلاسة التغيير الحاصل يوميا، من خلال تعديلات غير مقصودة، تكون من لَعِبَ النسيانُ وقصورُ الذاكرة، ومن باب الذكاء اللغوي في تحوير المثل لاستعماله في ظروف متنوعة (منها الجدي ومنها الساخر على سبيل المثال لا الحصر) بما يلعب دورا في بلورة أسباب ظاهرة التغيير ومظاهرها على مستوى المثل الشعبي اللبناني.

ومن هذه الزاوية يمكن سبر لبنَنَةِ المَثل الشعبي اللبناني وتحليل ماهيَّتِة، واستخلاص المناحي التطورية والصِيغ التعددية، وجُملة الأسباب القَصدِية اللغويّة لِذيوعِهِ وتكراره على ألسنة العامة والخاصة، وقد اخترنا – مِن أجل الوقوف على ظاهرة المَثَلِيَّة الشعبية وتحليلها – المنظور اللساني المشار إليه في المنهج.

2-4- الدراسة التحليلية

نستعرض قائمةً مُختصرةً من مُختلفِ الأمثال في اللغةِ المحكيّةِ اللبنانيّةِ، وُضِعَت مِن مصادرِ المجتمعِ اللبنانيّ باختلافِ أطيافه، مع تنويعِ منابعِ الأمثال، ساعينَ للكشفِ عن التغييراتِ البِنيويّة مِن متلفظٍ الى آخر للمَثَلِ الواحدِ، ومن خلال تحليل مدوّنتنا قمنا بجمع مظاهر التغيير تحت مستوى واحد أو ضمن مستويات عدّة:

1-1-1- التغيير على المستوى الصرفي المورفولوجي

-« إذا شفت الأعمَى إكسر عصاه مالَك أكرم من ربّو يلي عماه

-إذا شفت الأعمَى طُبّو مالَك أكرم مِن ربّو.» (خالد، 2021، 365-355).

فهذا التبايُنُ بينَ مرويَّتَي المَثل، يَحمِل مُؤدًّى واحِدًا غَيرَ أنَّ المَثَلَ الأوّلَ غالَى في رصفِ العِبارة المَثليّةِ وحِدَّةِ اللفظِ، وهو لا يخرجُ إلى أُسلوبِ القدحِ والذَمِّ، والسُخريةِ مِن

عاهةِ العَماءِ، بِقَدرِ ما يَتَضمَّنُ هذا الأسلوبُ، التسليمِ بِمشيئةِ اللهِ وقَدَرِهِ على الناسِ، وهي دعوةٌ في الاتكالِ عليه بالسرّاء والضرّاء،

وعليهِ كانَت صِيغةُ المَثلِ الثّاني أكثرُ اختزالًا وشِيوعًا على اللِسان، لذا تعاهَد الوعيُ الجَمعي على تشذيبِ المَسكوكِ وعَدَمِ إطالَتِهِ، لاسِيَّما أنَّ المُطوَّلاتِ المَثَلِيّة، تُجلِبُ المَلَلَ والسآمة والثِقَل.

أما التغيير فقد طال المثل بشكل أساسي على المستوى الصوتي فمراعاة النغم والسجع كانت هي الثابتة والمحتوى التنغيمي هو المتغير (عصاه–عماه\ طبّو –ربّو).

1-1-2- التغيير على المستوى النحوي

في مجموعةِ الأمثالِ الآتية سنُجري التحليلَ المُعجمي على مُستوى جملةِ المُركَّب الفِعلي والمُركَّب الاسمي، والتناوبِ في اللواحق على المركبين الاسمي والفِعلي، والإحالة إلى شخص:

1- «**صوم وصل، بتزول العِله أو القِلّه**

2 – صوم وصل بتركبك القله أو العله أو رزقك بيولي

3 – صوم وصل ديارك بتعلّي.

4 – صوم عن الخَبَث قبل ما تصوم عن الخبز

5 – الصوم عن الحرام خير مِن الصوم الطعام.

6 – صومُ لسانَك أفضل مِن صوم سنانك

7 – الصوم صوم اللسان». (خالد، 2021، 365–355).

نلحظُ فيها ثباتَ الأساسِ المِحوريّ للمثل، في حينِ يكونُ التغييرُ الطارِئُ، لا يَمسُّ بدِلالةِ المثلِ، ولا بوظيفتِه الأساسيّةِ التداوليّة.

وإن عدنا إلى منظور ديك في القوالب المعروضة في مستويات التغيير المرتبطة بالأمثال، في المبحث الأول، فالأمثالُ السَّبعةُ تحملُ مدلولًا واحِدًا على اختلاف صِيغِها المتنوِّعَة، وهو تأكيدُ الصلاةِ وأفضليّةِ صومِ الجوارح على ما سواها، فالمحمولُ عليه هو عبادةُ الصِيام، أمّا الحامل فهو الإنسان الصائم، وهو كذلك المُخَاطَب بالأمثِلةِ

السابقة، أمّا بؤرةُ الخِطاب المثلي، فتكمُنُ في حواسِ الإنسان، ومِن خلال الصورةِ التجريديّة للأمثالِ السّبعة، نجِدُها تتكوَّنُ مِن بِنيةٍ اشتقاقيّة واحدة، فالقاسَمُ المُشتركُ بينها هو الصومُ، مترافِقًا بعناصرَ لغويّة «مركبات توسيعيَّة»، وأمّا الهدفُ فهو بيانُ الأهميّةِ والثِمارِ الطَّيّبةِ التي سوفَ تَجنيها الجماعةُ أو الفرد، مِن فريضةِ الصوم، والعُدولُ عن مُفسداتِ العِبادة .

وفي تحليلنا مستوى القالب النحوي، نجد أن الأمثال 1 و2و3و4 ، **هي ذاتُ مُرَكَّباتٍ فِعليّة، جاءت بصيغةِ الأمر**، ورُكنا الجُملةِ الفِعليّةِ، الفعل والفاعل، (الفعلُ مسندٌ، والفاعلُ مُسندٌ إليه)، وإذا ما رمزنا إلى المُسند بالرمز **م1**، وإلى المُسند إليهِ بالرمزِ **م2**، وإلى العناصر التوسيعية الأخرى بالرمز **سع** (كالجار والمجرور والمفاعيل الخمسة والمضاف إليه)، وإلى الضمائر بالرمز **ض**، سنحصلُ على المعادلات الآتية:

– صُوم وصَلِّ بتزول العله:

جُملة مركبة . م1(الفاعل ضمير مُستَتِر)×2 +سع+ م 1+م 2 فعل أمر/الفاعل ضمير مُستتِر/ الواو حرف عطف/ فعل أمر/ الفاعل ضمير مستتر/ الباء حرف جر/ فعل مضارع/ فاعل.

وظيفة المَثَل: بيانُ ما لعبادةِ الصَومِ مِن شِفاءٍ فوائدَ، ومِن نفَعٍ مادِيٍّ ومعنويٍّ على المُبتلى، فترفعُ عن صاحِب العبادةِ ما يُعانيهِ الفردُ مِن هُمومٍ وعِلَلٍ في حياتِهِ اليوميّة، ومَخرجُ لُغَةِ المَثَلِ، خِطابٌ جَمعي لعامةِ الناس.

–صُوم وصَلِّ بتركَبَك العِلّه:

جُملة مُركّبة . م 1(م 2ضمير مُستَتِر)×2+سع+ م 1(ض)+م 2 فعل أمر/ الفاعل ضمير مستتر/ الواو حرف عطف/ فعل أمر/الفاعل ضمير مستتر/ الباء حرف جر/ فعل مضارع/ الكاف ضمير في محل جر بالإضافة/ فاعل.

وظيفة المثل: مُختَلِفَةٌ في دِلالتها، وهي عكسُ مضمون ومعنى المثل الأول، ومُؤدَّاه: تقديمُ الوَعظِ والنُصحِ والإرشادِ، في الذين يتركون أبوابَ العملِ، ويلجؤون إلى الاتكالِ والتواكُلِ على العبادة وحدها، تاركين دروبَ السعي في الحياة، إنّهُ خِطابٌ للمتكاسلِ وحدَهُ، الذي يؤثِرُ الدّعةِ والراحة، على التماسِ أسبابِ الرزقِ والعمل.

-صُوم وصلّي ديارَك بتعلّي

جملة مُركّبة، م 1(م 2ضمير مستتِر)×2+م 2(ض)+سع+م 1(م 2 ضمير مُستتِر)

يتكونُ مِن مُركَّبينِ فعليّ واسميّ، وفيه يكونُ المبتدأُ مُسنَدا إليه، والخبرُ مُسنَدا.

فعل أمر/الفاعل ضمير مستتر/ الواو حرف عطف/فعل أمر/ الفاعل ضمير مستتر/ مبتدأ مضاف/ الكاف في محل جر مضاف إليه/ الباء حرف جر/ فعل مضارع/الفاعل ضمير مستتر.

وظيفة المَثَل: لا يختلفُ عن المَثل الأولّ في دِلالة الغايةِ على المَعنَى، غيرَ أنّ المثلَ فيه إشارةٌ تربِطُ بين العبادة والسعادة، وبلغةِ هذا المَثَلِ، يُصبِحُ الصومُ والصلاةُ وسيلتينِ لراحةِ البالِ وطمأنينةِ البيت وسعادةِ الأسرة، فالدارٌ مُشتَمِلة على هذهِ المكوِّناتِ وغيرها.

-صُوم عَنِ الخَبث(الخبِس) قَبِل ما تصوم عن الخِبز

جملة مُركّبة. م1(م 2 ضمير مُستتِر)+سع1+سع2+سع3+سع4+م1 (م2 ضمير مُستتِر) +سع1+سع2. مبتدأ/ حرف جر/ مضاف إليه/ظرف زمان/ ما بمعنى أن:حرف نصب ومصدري/فعل مضارع/الفاعل ضمير مستتر/ عن حرف جر/اسم مجرور.

وظيفة المَثَل: هو التحذيرُ والتنبيهُ للصائمين خاصةً، ولَمَّا وَقَعَ أغلبُ الناسِ في النَّميمةِ وفاحشِ القولِ، جاءَ الخِطابُ يحملُ معانيَ التحذير، وضرورةَ أخذِ الحِيطَةِ مِن إطلاق اللسان، وهو خِطابٌ للمؤمنين عامّةً، ومُفرَدَةُ الخُبزِ بعضٌ مِن الطعامِ، فأطلَقَ الجُزءَ وأراد الكُلّ، وهو ضربٌ مِن ضروبِ البلاغةِ العربية، وعكسُهُ إطلاقُ الكُلِّ مَعَ إرادةِ الجُزءِ كما أنّ المَثَل واكَبَ السجعَ والتزامَ القافيةِ، ولتأكيدِ وتوليدِ الحَذَرِ والتنبيه، جاءَ الجرَسُ والنغمُ والوَقْعُ الموسيقي ليفعَلَ فِعلهُ في إيقاظ السامِعين لهُ.

-الصُوم عَنِ الحَرَام خير مِن الصُوم عن الطَعام

جُملة بسيطة. سنلاحِظُ أنَّ الأمثالَ /7-6-5/ **جاءت بصيغة المركب الاسمي.** م2+سع1سع2+ م1+سع3+سع4+سع5+سع6.

مبتدأ/حرف جر/اسم مجرور /خبر اسم تفضيل/حرف جر/اسم مجرور/حرف جر/ اسم مجرور.

وظيفة المَثل: النداء، هو نداءٌ للمؤمنين، وتكمُنُ أهميَّتُهُ في شموليّتِهِ لِكُلِّ ما هوَ

مُحرَّمٌ شرعًا، وهوَّ خِطابٌ جَمعي إلى ضرورةِ اتباعِ الأَوْلَى، أي مَسكُ النفسِ وتجنيبها المُحرَّمات، والأُولى أَوْلَى مِن الثانية(التغذية)، وقد رَبَطَ صاحِبُ المَثَل، بين الحرامِ وسائرَ الطعامِ، الذي هو أهمُّ وسيلةٍ لعيشِ الإنسان وبقائه، وأسلوبُ المَثل تفاضُلي، غايتهُ النُّصحُ وتقديمُ الرشادِ وتهذيبُ النفس، لِمَن أسرَفوا على أنفسِهم وهم غافلون.

-صُوم لسانك أفضل مِن صوم سنانك:

جملة بسيطة. م2+سع1+ض+ م1+سع2+سع3+سع4+ض.

مبتدأ مضاف/ مضاف إليه أول/الكاف مضاف إليه ثانٍ/ خبر اسم تفضيل/ مِن حرف جر/ اسم مجرور/ مضاف إليه اول/ والكاف مضاف إليه ثانٍ.

وظيفة المَثل: يوحي المَثَل بنبرةٍ قويّة حادة، تُوحي التوبيخَ للمُخاطَب، لِمَا صَدَرَ مِنهُ، مِن إساءةِ أدبٍ، ولغةُ خطابِ المَثلِ فرديّةٌ، تُحاكِي شخصًا مُحددًّا، وغايتهُ تحذيريّةٌ، وتُنَبِّهُ السامعِ وتُذكِّرُهُ بأحقيَّةِ وأفضليّة مَصونيّةِ اللسانِ على الطعامِ والشراب، وفي المَثَل ضربٌ إيقاعيٌّ ونغمٌ سَجعي، وجناسٌ ناقصٌ بينَ (لسانك/ أسنانك)، وطِباقٌ تام بين(صوم الأولى/ وصوم الثانية)، وكأنّهُ بيتٌ شِعري.

-الصُوم صوم اللِسان

جُملةٌ بسيطة. م2+م1+سع. مبتدأ/ خبر/ مضاف إليه. وهذا المثل مُكوَّنٌ مِن جملةٍ بسيطة، ومِن الناحيةِ التركيبية فالامثالُ السابقةُ يَقومُ بعضُها على جملةٍ مُركَّبة، فيها علاقاتٌ إسناديّة، فإذا قُلنا كمِثالٍ على ذلك: (سافرَ عِيسَى) فالجملة بسيطة لأنَّ المسندَ والمسند إليه لم يتكررا، أمّا إذا قُلنا: (عيسَى سافرَ) فالجملةُ مُركّبة لأنّ المسند إليه قد تكرر، أي **م2**+م1(**م2** الفاعل ضميرمستتر)، كذلكَ فإنَّ بعضَ الأفعالِ تكونُ لازمةً وتكتفي بالفاعل، وبه يَتِمُّ معنى الجُملة، دونَ الحاجةِ إلى عناصرَ توسيعيّة، وبعضَ الأفعالِ تكونُ مُتَعدِّيةً إلى مفعولٍ أو مفعولينِ أو ثلاثةِ مفاعيلَ، والتعديةُ قد تكونُ بحروفِ الجرِّ لإكمال المعنَى، ولابُدَّ مِنَ التنويهِ، إلى أنَّ الأمثالَ الشعبيّةَ السابقة، جاءَت مُتوافِقَةً مع نِظامِ العربيّة الفَصيحِ.

وظيفة المَثَل: حكيميّة مُختزلةٌ عن مروياتِ النُسَخِ السابِقَةِ، وكأنّها الأحدثُ ظهورًا على لِسانِ العامّة، فهي تُؤكِّدُ وجوبَ وأفضليّة صونِ اللسان، ذلك أنَّ أغلبَ مصائبِ الشَّر تأتي من سقطاتِ اللسان وزلّاتِهِ، والمَثَلُ هذا يلمِحُ إلى أنَّ الأصلَ في الصوم مقرونٌ

بحفظِ لسان المرءِ عن الإفحاش والبذاءة والنميمة، والخطابُ جاءَ لعامّةِ الناس، وغايتهُ تعليميّةٌ وتبيينيَّةٌ وإرشاديّة، واللافِتُ للنظر، خلو المَثَلِ مِن السجع والنغم الموسيقي، الذي اعتدنا سماعهِ في غالبِ الأمثالِ اللبنانيّة.

3-1-1- **التغيير على المستوى التركيبي**

سنَعرِضُ فيها التغيير على مستوى المحددات، وبعض اللواحق، وكذلك على مستوى حذف بليغ لجزء من المثل المعروف لدى الناس المتداولين:

- **الصفر أو المحدّد التعريفي**
- **«الفاعل المليح عند العصر ببان .**
- **الفاعل النحس عند العصر ببان .**
- **فاعل النحس أقل من مونتو .** «.(خالد، 2021، 365–355).

إذ يُتيحُ التنكيرُ استعمالَ المَثل في العديدِ من المواقفِ التي تتجاوزُ الحالاتِ التي وَرَدَ فيها، ضِمن التلفظاتِ السابقة. وتقتضي وظيفةُ هذا التغييرِ الدلاليّة «عدم الوضعِ في سياقٍ مُحدّدٍ»، كما أنَّ عدمَ التخصيص ضمن فئة معينة، يُسمَحُ باستخدامه في عدة سياقات مختلفة»، (لابوف، 2001، 45). وعليه، فإنّ حذفَ المحدِّدِ يساعدُ في زيادة التأكيدِ على التعميمِ الموضوعيّ، بحيث يُمثِّلُ الفئةَ العامةَ مِن النوعِ المذكور، والذي سيشيرُ إلى جميع الأنواعِ الفرعيّة لفئة السياقات. (أنسكمبر وأودّو، 2021، –117 129).

إنَّ أداةَ التعريفِ لها خصوصيّةُ القدرةِ على تحديدِ صيغةِ المصدرِ أو الاسم لا تعميمها، ولكنّ اختيارَ المادةِ صِفر «التنكير» كما في المِثال الثالثِ، يُشيرُ إلى التعميم، تعميم الفاعل، لا تحديدهُ كأنّهُ معروفٌ للعيان. والمحددُ صفرٌ، هو مصطلحٌ يُقصَدُ به غيابُ المحدداتِ التعريفية، وفي اللُغة العربيّة يُقصَدُ به، حالةُ التنكيرِ، مقابلَ حالةِ التعريفِ، ويَهدفُ إلى عَدمِ تخصيصِ المَثل أو عدم تعيين المقصودِ به، وتحويلِه مِن النكرةِ إلى المعرفةِ أو العكسِ. أي إنَّ المُرادَ مِن التعريفِ، هو كونُ الشخصِ «الفاعلُ المقصودُ» قد سُبِقَتْ معرفتُهُ مِن الناسِ، سواءٌ في الخيرِ أو الشّر، قياسًا على حادثةٍ أو قصّةٍ جَرَتْ عليهم، ثُمَ صارَ مَضرَبًا للمَثَل، أمَّا تحديدُ الوقتُ بالعصرِ، فهو مرتبطٌ بفراغِ الفاعلِ للخيرِ أو الشَّر، لأنَّ سائرَ أوقاتِ اليومِ، مُقَدَّرٌ عليها الاشتغالُ وعدمُ التفرغ لبذل

مَجهَدةٍ ما، فالصباحُ للعملِ، والمساءُ والليلُ للراحةِ والنوم، والفجرُ لا أعمال فيه، أمّا وقتُ العصرِ فهو في غالبِ أهلِ القَريةِ، يَعتَريهِ عدمُ الانشغالِ بشيءٍ.

ولَمّا كَثُرَ استعمالُ المثلِ، ومع مجرياتِ الزمن، وبعدَ أن لاكَتْهُ الألسنةُ، وخَبَا عليهم معرفةُ «الفاعل المقصود»، جاءَ بصيغة «تنكيرِ» الفاعلِ وعدمِ تعيينهِ، فأطلقوا اللفظَ على العموم، لا سيما مع نُدرَةِ أعمالِ الخير، وكثرةِ الشرورِ، نتيجةَ الأحداثِ المريرةِ التي تصاقَبَت مع تاريخِ لُبنان، وغابَ معها فاعل الخير، وبَقِيَتْ الأمثالُ الثلاثةُ، مَضربَ الأمثالِ على ألسِنةِ اللبنانيين، غيرُ أنَّ المَثَلَ الثالثَ هو الأكثرُ شِيوعًا وجريًا على لسانِ اللبنانيِّ المُعاصر. وعليه... يُمكِنُنا الجَزمُ بأنّ المثلين الأول والثاني، هما عينُ الأصلِ في رواية المَثل الأولى، والنسخة الثالثة هي مُعدَّلَةٌ، والأحدثُ ظهورًا. ومِنَ المُلاحظِ أنَّ الأسلوبَ المقاليَّ للمثلينِ الأوَّلِ والثاني، جاءَ أكثرَ اتساقًا وانسجامًا معَ اللُغةِ الفصيحة، في حينِ جاءَ المثلُ الثالثُ مُنزاحًا إلى دَرَجِ العاميّة.

- **آليةُ اقتطاعُ جزءٍ مِنَ المَثل:**

وهي مِن أنواعِ التغييرِ الداخليّةِ البِنيويّة، مِن غَيرِ اختفاءٍ لدِلالةِ المثل في معناه. ومِن خلالِ هذهِ الظاهرةِ التغييريّةِ، تتخِذُ بعضُ الأمثالِ أشكالَها المُختصرَةَ المُختزَلَةَ، مع بقاءِ نُسخةِ الشكلِ الأساسيّ للمَثل لدى مستعملينَ آخرين دُونَما حَذف، بغضِّ النظرِ عن تَغيُّرِ الزمانِ والمكان، وتَعتمدُ هذهِ الظاهرةُ على القدرةِ اللغويّة المُرتبطةِ بالسياقِ الثقافيِّ والاجتماعيِّ لدى مُستعملي اللُغة، إذ يكونُ مِن البَدَهِي لديهم، أنَّ ذِكرَ جزءٍ مِن المَثل يَستحضِرُ مِنَ الذاكِرَةِ، الجزءَ الآخرَ المسكوتَ عَنهُ، لمجردِ كونهُ قولا مسكوكا مأثورا. نَحوَ:

« **إذا صاحبك حلو...../ ما تلحسو كلو.**» (خالد، 2021، 365-355).

كذلِكَ فإنَّ نجاحَ العمليةِ التخاطُبيّةِ، تَفترِضُ أنَّ الطرفَ المتلفّظ، يَعلمُ ضمنيًّا نجاحَ شروطِ الخِطاب لَمحًا، وبالتالي فإنَّ ما أسقَطَهُ معروفٌ حكمًا لدى مُخاطِبهِ، وبالتالي يُصبِحُ الحذفُ اختيارًا أو عَمدًا، نَحوَ:

«**المنحوس منحوس**» (خالد، 2021، 365-355).

إذ يكتَفي القائلُ بإيرادِ جُزئها الأول، والمُخَاطَب يعلمُ الجزءَ المحذوفَ:

«**ولو علقوا على راسو فانوس**». (خالد، 2021، 365-355).

هذهِ الخاصيّةُ التغييرية للأمثال الشعبية، هي سمةٌ أساسيةٌ، فبعضُ الأمثالِ تتجلَّى في الخطابِ بِمدلولٍ مُختَصَرٍ، لا سيَّما تلكَ التي تتكوَّنُ مِن أكثرَ مِن تركيبٍ طويل، يَستدعِي أحدُهُما الآخر، مِن خِلالِ لُعبةِ الشفرةِ اللغويّة المشتركةِ والتناص، وبالتالي فإنّ الوظيفةَ يمكنُ أنْ تكونَ لتحفيزِ المُخاطَب وربما استفزازه. (أنسكمبر وأودّو، 2021، 154). وقد ينتج عن هذه الآلية التغييرية فقدان المَثَلِ لجزء من معناه، بمرور الوقت، أو بتغيُّرِ المناطقِ الجغرافيّة، مِن غيرِ وَعيِ المُستعمِلِ أو رَغبَتِهِ في تغييرِ المَثل، أو تُصبِحُ الصورةُ المُقتضَبَةُ للمَثَل، هي البديلُ عن التركيبِ الأطول، على ألسنة الناس، نَحوَ:

- **«عطي الخباز خبزو..... / لو أكل نصّو**
- **للّي أمو بصل وأبو ثوم،...../ بتيجيه الريحه الحلوه منين؟»** (خالد، 2021، 355-365).

- **التغيير على المستوى المعجمي**

وهي ملحوظة من خلال مستويات الترادف بين الوحدات المعجمية البديلة في القالب التركيبي الثابت للمثل الواحد، كذلك على مستوى فك العبارات المسكوكة، ويبدو أن للسياق الثقافي والتنوع المكاني الأثر الكبير على هذا النوع من التغييرات.

- **جهنم أو نار جوزي ولا جنّة أبويي**
- **نار القريب ولا جنّة الغريب** . (خالد، 2021، 365-355).

(جهنّم/ نار)، (جوزي/ قريب)، (جنّه/ حنّه)، (قريب/ غريب).

هذه التغييراتُ تكونُ مِن خلالِ تبديلِ بعضِ العناصرِ المُعجميّة، التي يَتمُّ إدراكُها مِن خلالِ مَعرفةٍ مُسبَقَةٍ مُشتَرَكَةٍ بَينَ المُتخاطبين، بطبيعةِ المَثلِ في صيغتِهِ الأصلِيَّة، وذلك بالتناوب المُحتملِ بين الكلماتِ المختارة على مستوى الحقلِ المعجميّ، والتي تُعَدُّ أحيانًا مرادفاتٍ أو شِبهَ مُرادفات.

بعضُ العلماءِ عَرَّفُوا الترادف بأنه: ألفاظٌ متَّحدةُ المعنَى، وقابلةٌ للتبادلِ في ما بينهما في أيِّ سياق.

ومعنَى المثل الأول، مساوٍ لِمعنَى الثاني، وإن اختلفَت الكلماتُ المُعجميّة بينَ المَثَلين، فالبنتُ تُفضِّلُ بَيْتَ الزوجيّة، على بيتِ أبيها الذي فيه تكبيلٌ وتقييدٌ لحُرِّيتِها، والمَثَلُ

الثاني يُفَضِّلُ ويُبدِّي مُعايَشةَ معارفِهِ، على العيشِ معَ الغُرباءِ، كالطيرِ الذي لا يُغرِّدُ خارج سِربِه، وفي المَثَل الفصيحِ: شَرٌّ تعرِفُهُ أفضَلُ مِن خَيْرٍ تُجرِّبُهُ.

– **الترادفُ المطْلقُ أو التامُّ.** فيكُونُ في حالةِ التطابُقِ التامِّ بَينَ كلمتينِ أو أكثرَ ويعني هذا التطابقُ، الاتحاد التامّ في الدِلالاتِ المركزيةِ، والدِلالاتِ الهامشيةِ، والقابليّةُ التامَّةُ للتبادُلِ بينها في كُلِّ سِياقٍ، والترادف التامُّ – على الرغم مِن عدم استحالتِه – نادرُ الوقوعِ إلى درجةٍ كبيرة، فهو نوعٌ مِن الكمالياتِ التي لا تستطيعُ اللُغةُ أن تجُودَ بِه في سهولةٍ ويُسرٍ.

– **الترادفُ الناقصُ أو شِبْهُ الترادفِ:** فيتحَقَّقُ حينَ يُفْقَدُ التطابقُ المُطْلق، معَ وجودِ تشابُهٍ في الدلالات المركزية والهامشيّة، ويُؤدِّي هذا التشابُه إلى عدمِ قابليةِ التبادُلِ في كُلِّ السياقاتِ المُمْكِنَةِ،

وفي الأمثالِ الآتيةِ، تغييرٌ في الألفاظِ، وهذه التعبيراتُ المُختلفةُ، لها نفسُ المعنَى والعنصرِ المعجميِّ:

– « **تحت اللفّه قرود ملتفّه**

– **تحت الجِبّه شيطان مِتخبي.**» . (خالد، 2021، 365–355).

فالكلِمات: (اللفَّه / الجِبّه)، (قرود/ شيطان)، (مِلتفّة/ مِتخبّي). متساويتان في مَحمولِ المعنَى الدِلالي والمعجمي، وإن اختلفتا في المَلفوظ، وهو ترادفٌ تام، غير أنَّ المَثَلَ الأولَ يلتزِم السجعَ والإيقاعَ الموسيقيَّ، ولا يُقالُ هذا المَثَل، إلّا لِرِجالِ الدِّينِ، أو الذي يتخِذُ التَدَيُّنَ عَباءةً له، والمَثَلُ هذا هو مِن باب الغمزِ والتحذير مِن هؤلاء.

– «**وعد بليس بالجنّه**

– **أمل بليس بالجنه.**» . (خالد، 2021، 365–355).

الكلمتان: (وعد / أمل) تحملان معنًى مُختَلِفا مِن الناحيةِ المُعجميّة، لكنّ سَوْق الكلمتين في هذا السياق المَثَلِي، يُدخِلهُما في باب الترادف التّام، ويُقالُ هذا المَثَل، لِمَن يَطلبُ المُستَحِيلَ، والبعيدَ مِن صِعابِ الأمور.

– « **سُبحان مَن ساوَى عَبيدو بالموت**

– **سُبحان مَن قَهرَ عَبيدو بالموت.**» . (خالد، 2021، 365–355).

الكَلِمتان: (ساوَى/ قهر)، مُختلِفتان مَعنًى ولفظًا، وعليه تكونُ دِلالةُ المَثَلِ مُختلفةً بين المُساواة والقهر، فالتسويةُ بين العبادِ، غيرَ قهرِهِم، وعليه يكونُ المَثَلُ في بابِ الترادفِ شِبْهِ التّامِ الناقص، وإن سِيْقَ المَثَلُ للتسليم بمشيئةِ اللهِ، والقُدرةِ علَى عِباده.

- «**القديس القريب ما بيستجيب**
- **لكنيسة لقريبه ما بتشفي**
- **لا كرامةَ لنبي في وطنه**». (خالد، 2021، 365-355).

ومِن زاويةِ تحليلٍ أُخرى، فإنَّ الشكلَ المُتغيِّرَ مُثيرٌ للاهتمامِ، لأنَّهُ يحتفظُ بِبنيةٍ مُتطابقةٍ، تَجعلُ مِن المُمكِنِ التعرفَ عليها، علَى أنَّها نفسُ المَثَلِ، ولكنَّ تبديلَ العناصرِ المُعجميّةِ، يُوضِّحُ لنا آلياتِ الاختلافِ في الأمثالِ، وبالتالي نَستوضِحُ المعنَى بشكلٍ أكثرَ فَهمًا، أمّا الشكلُ الثالثُ فيُحيلُنا إلى نَصٍّ مِن اللغةِ القديمة، وهي مِن نصوصِ الإنجيل، فالمثالانِ الأوّلانِ متشابهانِ جدًا، وفي ذِهنِ المُتلفِّظِ يكونُ معروفًا لديهِ أنَّ مرجعيَّتَهُ واضحةٌ لدَى المُتلقّي أثناءَ استعمالِ المَثَل المُتغيّرِ، بحيثُ يحقِّقُ الغايةَ التواصُليَّة، ويحيلُهُ إلى المَثَلِ الأصل، فتتَحَقَّقُ غاية بلاغية مُضافة، ورُبَّما نشأَ في أماكنَ مُتشابهةِ الزمانِ والبيئةِ. والمِثالُ الثالثُ الأخيرُ مرادف لكليهما، بألفاظٍ مُستوحاةٍ مِن الأثرِ الديني.

وكذلكَ الحالُ في:

- « **بيمسّح جوخ**
- **يمشّط ذقون**». (خالد، 2021، 365-355).

هذا التحويلُ البنيويُّ، يَعملُ بشكلٍ أساسي على دِلاليَّةِ هذه البنَى، للسماحِ بفكِّ تَشفيرِ النَّموذَجِ المُحوَّلِ، ويكونُ التعديلُ في الغالبِ على مستوَى الوحداتِ المُعجميّةِ، بِما يؤدِّي إلى تعديلِ الدلالاتِ وانزياحِها عَن المعنَى الأصليِّ، بما يُحَقِّقُ تأثرًا تداوليًّا مُتغيّرًا ومُختلفًا عَنِ التأثيرِ الأساسيِّ، كذلكَ فإنَّ فكَّ العِبارةِ المُجمَّدَةِ، لُعبةٌ تَسمحُ بها اللُغةُ، إذْ يُمكِنُ البناءُ علَى مفهومِ الألعابِ اللغويَّةِ، وأنْ يَتمَّ فكُّ تشفيرِ أنموذجٍ لُغَويٍّ مُتغيِّرٍ.

وهذه الوسائلُ تخونُ صاحِبها أحيانا في إيرادِ الأصلِ المَثَلِي، كما ندرَةُ أدوات الكتابة والتدوين في القرية الريفيّة، مِمّا وَلَّدَ اللحنَ ، مِثلَ:

- «**أسود مِتل حَنك لغراب**
- **أسود متل حَلَك الحمار**». (خالد، 2021، 365-355).

كَثْرَةُ التداولِ على اللسان، وانتقالها عبر الأزمان، جَعَلَها عُرضَةً للتحريف والتبديل، فهُناك من يَضبِطُ لِسانهُ ويتشدد، ومِنهم مَن يتساهل، مِثلَ:

- «**الوصية عالرعية مش عالخورية**
- **اللي بيسلك عالرعية ما بيسلك عالخورية**». (خالد، 2021، 365-355).

كذلك في التنويعات الحاصلة على المثل التالي:

- « **بق البحصا يا أنطون، أو منصور، أو حنّا**». (خالد، 2021، 365-355).

قد يُروى المَثَلُ الشعبي، اعتمادًا على المعنى الذي يُناسِب المُتكَلِّمَ المناطِقي، وحسب الذائقةِ اللونية والشكلِيّة والمستوى الثقافي له، مِثلَ:

- «**آخر الدوا الكي**
- **آخر الطب الكي**». (خالد، 2021، 365-355).

وقَد يَرِدُ هذا المثل في دَرَجِ التساهُل اللفظي كذلك.

ولكنَّ الأمثالَ عُمومًا، أصابَتها تغييراتٍ جذريّة، على مُستوى البِنية والصياغةِ واستبدال كلماتٍ مكان أُخرى، إضافة إلى الانزياح من الجُملةِ الاسمية إلى الفعليةِ والتقديم والتأخير، وتَغيُّرِ رُتبةِ المُسند إلى المُسندِ إليه.

1-1-4- التغيير على المستوى التداولي

من الضَروريِّ أنْ يكونَ المَثَلُ الأساسيّ مِن بينِ المعارفِ المُشتركةِ بينَ المُتخاطبين، فالمُثَلُ بشَكلِهِ الأصليِّ، لهُ سياقٌ مُعطَى ومعروفٌ مِن قِبَلِ الطرفينِ، بحيثُ يقومُ المُستخدمُ الحالي بإنشاءِ مَساحةٍ جديدةٍ ودقيقةٍ للتواصل معَ مُحاورِهِ، وتُستخدمُ هذهِ الآليّةُ لتغيير مسار القصدية المطلوبة من المثل في الصَحافةِ أو في الشِعاراتِ أو في عَناوينِ الكتُبِ، للفتِ نَظرِ القارِئ للمَقالِ، وكذلكَ في الإعلاناتِ. كما في:

- «**عمول منيح وكب بالبحر**
- **عمول خير ولا تكب بالبحر**». (خالد، 2021، 365-355).

الخاتمة:

دَرَسْنا في هذا البحثِ، طبيعةَ التغييرِ اللغويِّ في المَثَلِ الشعبيِّ، مِن وجهةِ نَظَرٍ لُغويّةٍ اجتماعيّةٍ، فدرَسْنا مجموعةً مِن الأمثالِ، ومفاهيمَها وسياقاتِ إنتاجِها وتلقِّيها، ونَظَرْنا في بِناها المُتغيِّرَةِ، ومقاصدِها الوظيفيّةِ المتبدِّلةِ، وحدَّدنا مُستوياتِ التغييرِ وآلياتِهِ، مُستشهدينَ بمدونةٍ مُقتضبَةٍ مِن الأمثالِ اللُبنانيّة، مُراعينَ البُعدَ الاجتماعيّ في هذهِ الدراسةِ اللُغويّة. ولاحَظنا كيفَ طوّرَ مُستعملو المَثَلِ الشعبيِّ استراتيجياتٍ لغويّة «عفويّة»، وأشكالًا مبتكرةً للقولِ المأثور، وأثبتوا ما للُغةِ مِن وسائلَ تعبيريَّةٍ كفيلةٍ بتحقيقِ التغييرِ في الاتجاه المُراد.

وبيّنَتْ هذهِ الدراسةُ مَكانةَ ظاهِرَةِ التغييرِ التي تطرأُ على المَثَلِ الشّعبيِّ، كما رصدَتْ آلياتِهِ ووظائفِه المُتنوِّعةِ، من خِلالِ مُقاربةٍ ألسُنيّةٍ بِنيويّة، تَوَخَّتْ تحليلَ مجموعةٍ مِن الأمثالِ الشّعبيَّةِ المُتغيِّرَةِ.

كَما أظهَرَتْ مدَى أهميّةِ تتبُّعِ التغييرِ، سواءٌ أكانَ داخليًا أم خارجيًا، ومدَى ضرورتِهِ لدراساتِ اللغةِ، ومِن خلالِ مُقارنةِ الأمثالِ، حَدَّدنا أنواعَ التغييرِ وعلاقتَهَا بالسياقِ والبيئةِ والثقافةِ ولحظةِ القول، وبالتالي فإنَّ المَثَلَ الشّعبيَّ شاهدٌ على انعكاسِ الفضاءِ والمكانِ والزمانِ في مُختلفِ المناطقِ الإقليميّةِ أو اللهجاتِ، ومدَى تعايُشِ الثقافاتِ ضِمنَ اللغة الواحدةِ، بِما يؤدِّي إلى النظرِ في الإبداعاتِ.

كما بيّنا من خلال اعتماد المنظور اللساني والأدوات الإجرائية المتّصلة به أنّ التعبيرات المجمدة هي مواد تتطلب معالجة الاختلاف، خارج الفضاء الجغرافي، ومن خلال الدراسات المعجمية والدلالية بشكل خاصّ، فبيّنّا كيف أن المستعمل يسعى للتخلص شيئًا فشيئًا من سطوة اللغة الجاهزة، فيقوم بتعديل العبارة المَثليَّة المسكوكة ليصبح لديه لغته الخاصَّة.

وفي ما يتعلّق بتركيب المثل وبنية الحقل المعجمي الخاصّ بالأمثال، وقفنا على تبدّلات الأنساق الخطابية التي تظهر تغيّر الذات الجمعيّة والهويّة الثقافية المتغيّرة من بيئة إلى أخرى. وأظهرنا آليّات اختلاف ألفاظِ الأمثالِ المَحكِيَّةِ التي تكون بقصدية تداولية واحدة، وأحلنا أسباب ظاهرة التغيير إلى رواياتٍ مُغايرةٍ عَن بعضِها البعضِ، تطال المثل اللبناني، كما مرويّات الشعر العربي والأحاديثَ النبويّة، كما أحلناها إلى اعتماد المَثَلِ اللُبناني الشعبي على الذاكرةِ والسماعِ والحِفظ، وتنوع اللهجات وتنوع المستويات الثقافية والمرجعيات الدينية.

وختامًا لا بدّ من الإشارة إلى أن دراستنا أضاءت على أهميّة مفهوم التمركز المكاني ودلالاته الثقافية الاجتماعية، بحيث تمتزج الذات بالمرجعية الجمعية، وحيث تشير المرجعيات إلى ارتباط كبير بالثقافة المحليّة وما فيها من معتقدات وطقوس ومناسبات وأعياد، وقد تجلّى ذلك في مستويات التغيير المعجمية والدلالية للمثل الواحد. بحيث تتغيّر الوحدات المعجميّة بناءً على قوّة تأثير اللفظة على المخاطب، بما يدعم وظيفة المثل الشعبي الوعظية التوجيهية التي تخاطب ابن المنطقة بمفردات تلائم ديانته أو ثقافته المحلية، وبما يضفي القيمة التأثيرية للمثل الملفوظ.

قائمة المصادر والمراجع:

- **الكتب:**

- إبراهيم، نبيلة، (2000)، **أشكال التعبير في الأدب العربي**، ط٣، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 200ص.
- باي، ماريو ،(1973)،**أسس علم اللغة**، ت/ أحمد مختار عمر، طرابلس، ليبيا، 294 ص.
- تراسك، ر.ل. (2007)، **المفاهيم الأساسية في اللغة واللغويات**، روتليدج، 205 ص.
- راندي ريبين وآخرون،(2002)، **التباين اللغوي** ، بينجامين، 348 ص.
- السَّيوطِي، جلال الدّين، (1986)، **المُزْهِر في عُلوم الأدب وأنواعه**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، دار إحياء الكتاب، بيروت، 170 ص.
- العسكري، أبو هلال، (2008)، **جمهرةُ الأمثال**، ط١، دار ابن حزم للطِباعة والنشر، بيروت، 537 ص.
- قطامش، عبد المجيد، (1988)، **الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية**. ط1، دار الفِكِر مكتبةُ الأسد، دمشق، 473 ص.
- المتوكّل، أحمد، (1995)، **آفاق جديدة في نظريّة النحو الوظيفي**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 167 ص.
- خالد، زاهر ، (2021)، **أثر الدين في اللبنانيين من خلال أمثالهم**، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة القديس يوسف، بيروت، 440 ص.
- Coseriu, Eugenio, (2018) **Introduction à la Linguistique, Lambert-Lucas, 130 p.**
- Labov, William, (2001), **Principles of Linguistic Change**, Vol. 2: Social Factors, 514 p.

- Anscombre, Jean Claude, Oddo, Alexendra, (2012), **La Parole Exemplaire**: Introduction à une étude linguistique des proverbs, Armand Colin, 2012, 411p.

• **المقالات:**

- الترزي، إبراهيم ،(1990)، «المثل الشعبي وخصائصه»، **مجمع اللغة العربية**، جزء 66، القاهرة، 294-351.

- ناصر، رامي،(2019)، «الامثال الشعبية القروية في التاريخ الريفي»،**أنثروبولوجيا**، الجامعة الإسلاميّة اللبنانية، بيروت.

- Kleiber, Georges, (1989), « Sur la définition du proverbe », **Recherches germaniques** n°2, pp. 233-252.

المصادر والمراجع مترجمة

List of sources and references:

1- books:

- Ibrahim, Nabila, (2000), Forms of Expression in Arabic Literature, Third Edition, Gharib House for Printing and Publishing, Cairo, 200 p.

- Bay, Mario, (1973), Foundations of Linguistics, T / Ahmed Mukhtar Omar, Tripoli, Libya, 294 p.

- Trask, R.L. (2007), Basic Concepts in Language and Linguistics, Routledge, 205p.

- Randy Rippen et al., (2002), Linguistic Variation, Benjamin, 348 p.

- Al-Suyuti, Jalal Al-Din, (1986), Al-Mizhar fi Al-Ulum, Literature and its Kinds, T: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Volume One, Revival of Dar Al-Kitab, Beirut, 170p.

Askari, Abu Hilal, (2008), Jamraat Al-Athal, 1st Edition, Dar Ibn Hazm for Printing and Publishing, Beirut, 537 p.

- Katamesh, Abdul Majeed, (1988), Arabic Proverbs, an analytical historical study. I 1, Dar Al-Fikr, Al-Assad Library, Damascus, 473 p.

- Al-Mutawakil, Ahmed, (1995), New Horizons in Theory, Functional Grammar, Publications of the Faculty of Arts and Humanities in Rabat, 167 p.

- Khaled, Zaher, (2021), The Impact of Religion on the Lebanese Through Their Likes, PhD Thesis in Arabic Language and Literature, Saint Joseph University, Beirut, 440 p.

Articles:

- Ibrahim Al-Tarazi (1990) “People’s Proverb and its Characteristics” The Arabic Language Academy, Vol. 66, Cairo, 294-351.

- Nasser, Rami, (2019), “Rural Folk Proverbs in the History of the Countryside”, Anthropology, Lebanese Islamic University, Beirut.